

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره . ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ }⁽¹⁾

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }⁽²⁾

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }⁽³⁾

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

و بعد:

فعنوان هذه الورقة (بين الشيعة وأهل السنة وهل يمكن التقريب بينهما؟)
وستتناول هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

1 - حجية القرآن:

⁽¹⁾ آل عمران: 102

⁽²⁾ النساء: 1

⁽³⁾ الأحزاب: 70-71

وما كان يخطر بالبال أن تذهب طائفة من الطوائف التي تزعم لنفسها الإسلام إلى القول: "بأن القرآن ليس حجة" والله يقول - لمن طلب آية تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت، آية: 51].

فالقرآن العظيم هو الشاهد والدليل والحجة، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء، آية: 9].

قال الخليفة الراشد علي - رضي الله عنه - : "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم"

(1)

(1) [قال ابن كثير في تعليقه على هذا الخبر: "وقد وهم بعضهم في رفعه، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه -". (انظر: ابن كثير/ فضائل القرآن: ص 15). وقد أخرجه مرفوعاً الترمذي، في ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن رقم (2906): 4/ 172، والدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن ص: 831، ورواه الإمام أحمد في مسنده: 2/ 703 رقم (704)، (تحقيق أحمد شاكر).

والحديث في سننه مقال. قال الترمذي: "هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال". (انظر: الترمذي: 4/ 172)، وقال الحافظ ابن العربي المالكي: وحديث الحارث لا ينبغي أن يعول عليه. (انظر: عارضة الأحوذى: 11/ 30). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده ضعيف جداً من أجل الحارث. (انظر: المسند 2/ 704) وقال الشيخ الألباني: إسناده ضعيف، فيه الحارث الأعور، وهو لين، بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب، ولعل أصله موقوف على علي - رضي الله عنه - فأخطأ الحارث فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (انظر: شرح العقيدة

ولكن شيخ الشيعة ومن يسمونه بـ "ثقة الإسلام" (الكليني) يروي في كتابه:
أصول الكافي والذي هو عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة - يروي ما
نصه: "... أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم: وأن علياً كان قيم القرآن وكانت
طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله" ^(١)

كما توجد هذه المقالة أيضاً في طائفة من كتبهم المعتمدة ^(٢): فقال الحر العاملي:
"فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ، والقدرى، والزنديق الذي لا
يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا
بقيم"

يقول الدكتور ناصر القفاري: «فما دامت هذه المقالة ربطت حجية القرآن بهذا
الغائب أو المعدوم فكأن نهايتها أن الاحتجاج بالقرآن متوقف لغياب قيمه أو
عدمه، وأنه لا يرجع إلى كتاب الله، ولا يعرج عليه في مقام الاستدلال؛ لأن
الحجة في قول الإمام فقط، وهو غائب فلا حجة فيه حينئذ.» ^(٣)

موقفهم من السنة النبوية:

إن الدارس لنصوص الشيعة ورواياتها قد ينتهي إلى الحكم بأن الشيعة تقول
بالسنة ظاهراً وتنكرها باطنياً؛ إذ إن معظم رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاههاً مجانفاً

الطحاوية، الطبعة التي علق عليها الألباني ص: 68)

(1) [أصول الكافي: 1/188].

(2) كرجال الكشي [ص 420]، وعلل الشرائع للصدوق [/ علل الشرائع: ص 192]، والمحاسن للبرقي: ص

268]، ووسائل الشيعة للحر العاملي / 18 / 141]، وغيرها.

(3) أصول مذهب الشيعة

للسنة التي يعرفها المسلمون، في الفهم والتطبيق، وفي الأسانيد، والمتون، ويتبين ذلك فيما يلي:

قولهم بعصمة الأئمة وأن قول الإمام كقول الله ورسوله:

اقرأ أولاً هذا النص عن عصمة الأئمة باعتبارها الأساس الذي بنوا عليه

قولهم بالتسوية بين قول الإمام وبين الوحي المنزل:

يقرر ابن بابويه القمي (المتوفى سنة 381 هـ) عقيدة الشيعة في العصمة في كتابه

"الاعتقادات" الذي يسمى "دين الشيعة الإمامية" فيقول: "اعتقادنا في..

الأئمة.. أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً

ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم

العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا

فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم

وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عسيان ولا جهل"⁽¹⁾

ويتفق شيوخهم على الاستدلال بقوله - سبحانه - : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ

بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ

عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿البقرة، آية: 124﴾.

وبهذه الآية صدر المجلسي بابه الذي عقده في بحاره بشأن العصمة بعنوان

"باب.. لزوم عصمة الإمام"⁽²⁾

(1) [الاعتقادات: ص 108-109].

(2) [بحار الأنوار: 191/25].

وجملة من شيوخ الشيعة المعاصرين يجعلون هذه الآية أصل استدلالهم من القرآن، ولا يستدلون بسواها مثل محسن الأمين⁽¹⁾ ومحمد حسين آل كاشف الغطاء، والذي يقول بأن هذه الآية صريحة في لزوم العصمة.⁽²⁾

فالسنة عندهم هي: "كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ"⁽³⁾

ومن لا يعرف طبيعة مذهبهم لا يلمح مدى مجابتهم للسنة في هذا القول؛ إذ إن المعصوم هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولكن الشيعة تعطي صفة العصمة لآخرين غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتجعل كلامهم مثل كلام الله وكلام رسوله، وهم الأئمة الاثنا عشر، لا فرق عندهم في هذا بين هؤلاء الاثني عشر وبين من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

فقالوا عنهم: "ليسوا من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية؛ بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي"⁽⁴⁾

-، ولهذا قال أحد شيوخهم المعاصرين: "إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي

(1) [انظر: أعيان الشيعة: 1 / 458].

(2) [أصل الشيعة: ص 59].

(3) [محمد تقي الحكيم / الأصول العامة للفقهاء المقارن: ص 122].

(4) [المظفر / أصول الفقه المقارن: 3 / 51، وانظر: السالوس / أثر الإمامة ص 274].

صلى الله عليه وآله وسلم كما هو الحال عند أهل السنة" (1) ذلك إن الإمامة عندهم "استمرار للنبوّة" (2)، وأن الأئمة كالرسل "قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه" (3)

وذكر شارح الكافي أن هذا القول يدل على "أن حديث كل واحد من الأئمة الظاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى" (4)

بل قال: "يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله - رضي الله عنه - أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى" (5)

هذه الروايات صريحة في استساغتهم الكذب البواح الصراح حيث ينسبون - مثلاً - لأمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - ما لم يقله، بل قاله بعض أحفاده ممن لم يشتهر بالعلم، وحتى ما ينسب لمنتظرهم من أقوال يجوز نسبتها إلى أمير المؤمنين علي؛ بل النسبة إلى الأعلى أولى كما يدل عليه صريح الرواية السابقة، وقد أخذ من ذلك شارح الكافي أولوية نسبة أقوال الأئمة إلى الله عز وجل، وهذا في غاية الجرأة على الله عز وجل، فالسنة عندهم ليست سنة النبي

(1) [عبد الله فياض / تاريخ الإمامية ص: 140].

(2) [محمد رضا المظفر / عقائد الإمامية ص: 166].

(3) [ابن بابويه / الاعتقادات ص: 106].

(4) [المازندراني / شرح جامع (على الكافي) 2 / 272].

(5) نفس المصدر

فحسب؛ بل سنة الأئمة، وأقوال هؤلاء الأئمة كأقوال الله ورسوله، ولهذا اعترفوا بأن هذا مما ألحقته الشيعة بالسنة المطهرة، قالوا: "وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر- من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة"⁽¹⁾.

وقال شيخهم المعاصر بحر العلوم: "لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها، احتاجوا إلى سنة النبي.. والسنة لم يكمل بها التشريع!!، لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده صلى الله عليه وآله وسلم احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها"⁽²⁾ فيقول - مثلاً - آيتهم العظمى شهاب الدين النجفي: "إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضاقت عليه الفرصة ولم يسعه المجال لتعليم جميع أحكام الدين.. وقد قدّم الاشتغال بالحروب على التمحص (كذا) ببيان تفاصيل الأحكام.. لاسيما مع عدم كفاية استعداد الناس في زمنه لتلقي جميع ما يحتاج إليه طول قرون"⁽³⁾.

موقفهم من توحيد الألوهية:

فأول ما نفاجاً به أن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده، غيروا معناها إلى الإيذان بإمامة علي والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة.

(1) [محمد تقي الحكيم / سنة أهل البيت ص: 9].

(2) [بحر العلوم / مصابيح الأصول: ص 4،

(3) (النجفي / تعليقاته على إحقاق الحق: 289-28 / 2).

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللهُ تَأْمُرُوْنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، بَلِ اللهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾.

فالآية كما هو واضح من سياقها تتعلق بتوحيد الله في عبادته، فهم غيروا الأمر فاعتبروا الآية متعلقة بعلي، مع أنه ليس له ذكر في الآية أصلاً، فكأنهم جعلوه هو المعبر عنه بلفظ الجلالة (الله) وجعلوا "العبادة" هي الولاية.

جاء في الكافي [أصول الكافي: 1/ 427 رقم (76).] - أصح كتاب عندهم في الرواية - وفي تفسير القمي [تفسير القمي: 2/ 251.] - عمدة تفاسيرهم - وفي غيرهما من مصادرهم المعتمدة [انظر: البرهان: 4/ 83، وتفسير الصافي: 4/ 328.] تفسيرها بما يلي: "يعني إن أشركت في الولاية غيره" [هذا لفظ الكليني في الكافي.]، وفي لفظ آخر: "لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك" [هذا لفظ القمي في تفسيره.]. وقد ساق صاحب البرهان في تفسير القرآن أربع روايات لهم في تفسير الآية السابقة بالمعنى المذكور [البرهان: 4/ 83].

إن الشيعة تروي عن أئمتها في تأويل آيات التوحيد غير ما فهمه المسلمون منها. تقول: "عن أبي جعفر في قوله عز وجل: ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ بأن لعلي ولاية ﴿ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ ﴾ من ليست له ولاية ﴿ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾"⁽¹⁾

(1) [البرقي/ كنز جامع الفوائد ص 277، بحار الأنوار: 23/ 364، وانظر: تفسير القمي: 2/ 256، أصول الكافي:

1/ 421، البرهان 4/ 93-94، تفسير الصافي: 4/ 337].

وقد جاءت عندهم روايات كثيرة ليست من قبيل التأويل للآيات، بل هي أحاديث مستقلة عن أئمتهم تؤصل هذا المنكر، وتثبت قاعدته، كقولهم: "من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً" (1) وقالوا: "إن الله عز وجل نصب علياً علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة" [أصول الكافي: 1 / 437].

فهذا أحد شيوخهم ويدعى عبد الحسين العاملي يقول في مدح أمير المؤمنين علي - برأه الله مما يفترون -:

وأبا حسن أنت عين الإله	وعنوان قدرته السامية
وأنت المحيط يعلم الغيوب	فهل عنك تعذب من خافية
وأنت مدير رحي الكائنات	وعلة إيجادها الباقية
لك الأمر إن شئت تنجي غداً	وإن شئت تمسك بالناصية

الإمامة عند الشيعة:

الإمامة عند الشيعة هي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم وترجع إليه عقائدهم، وتلمس أثره في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسائر علومهم. لعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولاهما سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترف كتب الشيعة

(1) [التعماني/ الغيبة ص 82، بحار الأنوار: 22 / 78].

بأن ابن سبأ "كان أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم"⁽¹⁾

ويقرّر محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: "أنّ الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه.. فكذا يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنصّ عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده"⁽²⁾

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمس: على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية -"⁽³⁾

من أصول الروافض "أنه لا يجوز للرعية اختيار إمام، بل لا بد فيه من النص"⁽⁴⁾

وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نص على علي وأولاده.⁽⁵⁾

(1) [رجال الكشي: ص 108-109، القميّ / المقالات والفرق: ص 20، النوبختي / فرق الشيعة ص 22، الرّازي / الزينة: ص 305، وانظر: الملل والنحل: 1/ 174، حيث قال الشهرستاني عن ابن سبأ: "وهو أوّل من أظهر القول بالنصّ على إمامة عليّ رضي الله عنه".]

(2) [أصل الشيعة وأصولها: ص 58].

(3) [أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام: 2/ 18، رقم 3.

(4) [الحر العاملي: الفصول المهمة في أصول الأئمة ص 142، وانظر: ابن المطهر / نهج المسترشدين: ص 63].
"فالإمامة لا تكون إلا بالنصّ" [المظفر / عقائد الإمامية: ص 103].

(5) [الكليني / أصول الكافي: باب ما نص الله ورسوله على الأئمة: 1/ 286 وما بعدها.]، فهم الأئمة إلى أن تقوم

عقيدتهم في البراءة من الصحابة:

ولقد تداولت الشيعة أنباء هذه "الأسطورة" في المعتمد من كتبها، فسجلوا ذلك في أول كتاب ظهر لهم وهو كتاب سليم بن قيس⁽¹⁾، ثم تابعت كتبهم في تقرير ذلك وإشاعته وعلى رأسها الكافي [الكليني / الكافي: 2/ 244]. أوثق كتبهم الأربعة، ورجال الكشي- [رجال الكشي: ص 6، 7، 8، 9، 11]. عمدتهم في كتب الرجال، وغيرها من مصادرهم كتفسير العياشي [تفسير العياشي: 1/ 199]، والبرهان [هاشم البحران/ البرهان: 1/ 319]، والصابي [محسن الكاشاني/ الصافي: 1/ 389]، وتفسير نور الثقلين [الحويزيني/ نور الثقلين: 1/ 396]، والاختصاص [المفيد/ الاختصاص: ص 4-5]، والسرائر [ابن إدريس/ السرائر: ص 468]، وبحار الأنوار [بحار الأنوار: 22/ 345، 351، 352، 440].

أما السب لذلك الجيل القرآني الفريد، على ألسنة شيوخهم فهو قد سود معظم كتبهم.

وسأكتفي بذكر بعض النصوص التي فيها التصريح بالتكفير؛ إذ هو يكشف ويغني عما دونه من سب وطقن.

روى ثقتهم الكليني في الكافي: "عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة" [علق هنا شيخهم المعاصر "علي أكبر الغفاري" فقال: "يعني أشار عليه

(1) [انظر: كتاب سليم بن قيس: ص 74-75].

السّلام بثلاث من أصابع يده. والمراد بالثلاثة سلمان وأبو ذرّ والمقداد". (الكافي:

2/ 244 - الهامش).⁽¹⁾

ومع هذا الحكم العام في التكفير لأصحاب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنصاره وأحبابه، وأصفيائه، فإنهم يخلصون، كبار الصحابة رضوان الله عليهم بمزيد من الطعن والتكفير، ولهم في ذلك أقوال ونصوص تقشعر من سماعها جلود المؤمنين.

فهم يخلصون الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان، وزراء رسول الله وأصحابه بالنصيب الأوفى من التكفير، وقد عقد شيخهم المجلسي- في كتابه البحار - الذي عده بعض شيوخهم المعاصرين المرجع الوحيد في تحقيق معارف المذهب -⁽²⁾ باباً بعنوان "باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم".⁽³⁾

وعقد شيخهم الآخر البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها: "الباب 97: اللذان تقدّما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمّة محمّد إلى يوم القيامة. والباب 98 أن إبليس أرفع مكاناً في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار"⁽⁴⁾

(1) انظر: [أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب قلّة عدد المؤمنين: 2/ 244، وانظر: رجال الكتبي: ص 7، بحار

الأنوار: 22/ 345].

(2) [البهبودي/ مقدمة البحار، ج صفر ص 19].

(3) [بحار الأنوار: 8/ 208-252 من الطّبعة الحجريّة].

(4) [المعالم الزلفي: ص 224-325].

وجاءت رواياتهم مرة لا تكفر الشيخين فحسب؛ بل ترى أن من أعظم الكفر الحكم بإسلامهما حتى روى صاحب الكافي: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكّهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إمامًا من الله، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيبًا"⁽¹⁾ وحينًا تنعتهم بأنهم الجبت والطاغوت.⁽²⁾ وتارة تصبّ عليهم اللّعنات ولا سيّما في أدعية الزّيارات و"أذكار" ما بعد الصّلوات حيث يستبدلون بها اللّعن على الشيخين وسائر المسلمين.⁽³⁾

صلة معاصريهم بسلفهم:

قال شيخهم وآيتهم في هذا العصر عبد الحسين الموسوي عن كتبهم الأربعة: "وهي: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة، ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأحسنها وأتقنها"⁽⁴⁾

(1) [أصول الكافي: 1/373، 374، النعماني/ الغيبة: ص70، تفسير العيّاشي: 1/178، بحار الأنوار:

،[.111/25]

(2) [أصول الكافي: 1/429]،

(3) [من لا يحضره الفقيه: 2/354، مستدرک الوسائل: 10/342].

(4) [المرجعات: ص311 (المراجعة 110)].

وقد توجه د. علي السالوس إلى أحد علماء الشيعة المعاصرين وسأله عن رأيهم فيما اشتمل عليه أصول الكافي من روايات طافحة بالغلو فأجابه - كتابة بخطه -:

"أما الروايات التي ذكرها شيخنا الكليني في كتابه الكافي فهي موثوقة الصدور عندنا.. وما ورد في الكافي أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل، وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا علموا، ويعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم، ويعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء، لاشك أنهم أولياء الله وعباده الذين أخلصوا في الطاعة، ثم ذكر قولاً عن أئمتهم وهو: "قولوا فينا ما شئتم ونزهونا عن الربوبية"⁽¹⁾

ولقد صدر إقرار خطير، وبيان مثير من أكبر شيخ من شيوخهم المعاصرين في علم الرجال يتضمن الاعتراف بتغير المذهب وتطوره، وأن ما عليه المذهب الاثنا عشري في العصر الحاضر يعتبر غلوًا وتطرفًا عند قدماء الشيعة، وأن شيعة العصر الحاضر يعتقدون عقائد يرونها من ضرورات المذهب وأركانه، وهي عند قدماء الشيعة من الغلو والكفر.

يقول هذا الشيخ وهو عبد الله الممقاني⁽²⁾ في معرض دفاعه عن المفضل بن عمرو الجعفي فيما رمي به من قبل بعض علماء الشيعة القدماء، يقول: "إننا قد

(1) [حديث لكاظم الكفائي نشره علي السالوسي بخط الكفائي]. (انظر: فقه الشيعة: ص 265).

(2) [عبد الله بن محمد حسن الممقاني، من كبار شيوخ الشيعة، ولد بالنجف سنة 1290هـ) وتوفي بها سنة 1351هـ].

ومن كتبه: "تنقيح المقال في عالم الرجال" في ثلاثة مجلدات. (معجم المؤلفين: 6/116).

بيننا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه ولا يركن إليه لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم (يعني الأئمة) غلواً عند القدماء، وكون ما نعهده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلواً عند هؤلاء، وكفاك في ذلك عدّ الصدوق نفي السهو عنهم غلواً، مع أنه اليوم من ضروريات المذهب، وكذلك إثبات قدرتهم على العلم بما يأتي (أي علم الغيب) بتوسط جبرائيل والنبى غلواً عندهم ومن ضروريات المذهب اليوم" (١)

هل يمكن التقريب بين الشيعة وأهل السنة والجماعة؟

الواقع أن الشيعة المعاصرين قد أكثروا من طبع الكتيبات والرسائل، وبعث الدعاة للعالم الإسلامي.. لبيان أن مذهب الشيعة لا يختلف عن مذهب أهل السنة.. وأن هذه الطائفة مظلومة مفترى عليها من قبل الخصوم والأعداء، فنسب إليها عقائد وأقوال هي بريئة منها.. ونشط دعاة منهم للدعوة للتقريب بين أهل السنة والشيعة، ورفعت شعارات الواحدة الإسلامية.. وأقيمت مراكز وألفت كتب، وتخصص دعاة لهذا الغرض..

وذكروا أن المعاصرين قد تخلوا عن ذلك التطرف والغلو المعهود عند سابقينهم.

وأنه قد آن الأوان لأن تلتقي السنة والشيعة على كلمة سواء، فكيد الأعداء كبير ووضع العالم الإسلامي خطير.

ثم ما أكثر ما يقول بعض شيعة العصر الحاضر حينما تقول لهم بأن عندكم حديثاً يقول بكذا، أو أن شيخكم فلان يقول بكذا.. فيقولون: ليس كل ما ورد في كتبنا نرتضيه.

أو ما يقول به الشيخ فلان هو المسئول عن قوله ولا حجة إلا في كلام المعصوم.

أو يقولون بأن أهل السنة يقولون مثل ذلك، وكثيراً ما يفترون ويتجاوزون ويتحايلون في هذا بشكل عجيب، ولهذا دعت الحاجة لبيان رأي المعاصرين في القضايا الأساسية والخطيرة التي تفصل بينهم وبين الجماعة.

يقول د/ ناصر القفاري: «وقد صدّق من صدّق ذلك الأسلوب "الدعائي" أو الوجه المعلن.. وتأثر بذلك من تأثر.. ووجد التشيع طريقه إلى قلوب أعداد غير قليلة من شباب العالم الإسلامي، والمتسبين للحركات الإسلامية، الذين أرق عيونهم الواقع المفجع للعالم الإسلامي، فطفقوا يبحثون عن طريق ومخلص.. وكانت صورة العدو الظاهر أمامهم بكل غطرسته وكيده قد حجبت عنهم العدو الكامن بينهم، والمتستر بإسلامهم فصدقوا ما يقال.. وتعجلوا الخطى.. وظنوا أن كل ما يقال من خلاف بين السنة والشيعية هي ضجة مفتعلة، لا رصيدها من الواقع.»⁽¹⁾

وهذا عبد الحسين الأميني النجفي الذي كتب كثيراً عن إنكار عقيدتهم في تحريف القرآن في الجزء الثالث من كتابه (الغدير) نراه في الجزء التاسع من

الكتاب نفسه يصرح هو بذلك ، حيث قال وهو - يتحدث عن بيعة المهاجرين والأنصار لصديق هذه الأمة: " .. بيعة عمت شؤمها الإسلام وزرعت في قلوب أهلها الآثام .. وحرقت القرآن وبدلت الأحكام"⁽¹⁾

بل أورد آية مفتراة في نفس الكتاب.⁽²⁾

والذي تولى كبر هذا البلاء المدعو حسين النوري الطبرسي المتوفى سنة (1320هـ)، الذي ألف كتابه "فصل الخطاب" لإثبات هذه الأسطورة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(دور التعريف بالشيعة داکار 2008م)

(1) [الغدیر: 9/388].

(2) [ونص هذه الآية المزعومة: (اليوم أكملت لكم دينكم بإمامته فمن لم يأت به وبمن كان من ولدي(!؟) من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون إن إبليس أخرج آدم "عليه السلام" من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم). (المصدر السابق: 1/214-216).